[493] السفينة وشاهد ابنه موشكاً على الغرق طلب من ا الطلبة التالية: (رَبِّ إِنَّ ابنِي مِنْ أَهْلِي وإِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَأنْتَ أحْكَمُ الحَاكِمِينَ)(1). وهو يشير بالوعد إلى ما ورد ذكره في الآية 40 من سورة هود، حيث وعد ا نوحاً أن يحمل أهله ومعه ويركبهم السفينة. أجاب ا نوحاً في الآية 46 من سورة هود، وأشار فيها إلى أنَّه لا تأثير للعلقة والقرابة النسبية في هذا الموضوع، إذ ورد هناك: (قَالَ يا نُوحُ إنَّه لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ إنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صَالح فَلا تَسْألنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إنّي أَعِظُكَ أنْ تكُونَ مِنَ الجَاهلِينَ). نعم، العلقة لا تؤثر ولو كانت قوية بدرجة النبوّة، فهي غير مفيدة ما دام الانسان غير صالح، ولهذا كانت عاقبة ابن نوح، كباقي الكفار، الغرق. في قصة الامام السجاد (عليه السلام) مع طاوس الفقيه عبرة، نقرأها هنا: يقول طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد، فلمَّا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه وقال: "إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمّد (صلى ا عليه وآله) في عرصات القيامة"، ثم بكى وقال: "وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليَّ..." ثم بكى وقال: "سبحانك تُعصى كأنَّك لا ترى، وتحلم كأنَّك لم تعصَ، تتودَّد إلى خلقك بحسن الصنيع كأنَّ بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم" ثم خرَّ إلى الأرض ساجداً. قال: فدنوت منه وشلت برأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال: "من الذي أشغلني عن ذكر ربّي"؟ فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول ا، ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا، 1. هود: 45.